لبنان في اللهب

هل يحترق ؟

المحاضرة الثانية

الخطر الخارجي

الدكتور

كمال يوسف الحاج

رئيس قسم الفلسفة في الجامعة اللبنانية

٣١ تموز ١٩٦٩

حركة الوعية - حمانا

سيداتي سادتي ،

١ — حتم القوميـــة

لا بـدّ من الرجوع الى اهم النقاط المذكورة في المحاضرة الاولى والتشديد عليها . ان المعركة التي نخوضها اليــوم هي معركة قومية . هي معركة القومية اللبنانية في وجه القوميات اللالبنانية : القوميـــة العربية ، والقوميـــة السورية الاجتماعية ، والقوميـــة الصهيونية . لقد هجمت علينا هـــذه العقائد اللالبنانية الثلاث باسم القومية . اذاً دفاعنا عن لبنان يجب ان يكون ايضاً باســم القومية . ان خلافنا مع هذه القوميات الثلاث ليس على حدود خريطية فقط ، ولا على استعادة اسرى حرب ، مثلا ، ولا على انشاء مصفاة للبترول هنا او هناك ، ولا على تمثيل دبلوماســي او استقراض مال .

كلا . ان خلافنا مع هذه القوميات الثلاث يتناولنا ويتناولها في اساس مصيرنا ومصيرها الكلي ذاتـــه . ان تكون القوميـــة اللبنانية او ان لا تكون تلك هي المعضلة من جهتنا ، وان تكون احدى القوميات اللالبنانية او ان لا تكون تلك هي المعضلة من جهتها . ومعلوم انه اذا كانت القومية اللبنانية مـــا كانت هي ،

واذا كانت هي ما كانت القوميـــة اللبنانية . وعليه فالمصير هو مطمح الرماية . ولا شيء كالقومية يستطيع ان يعـبّر عن هـــذا المصير . المصير القومي هو الملقى على بساط البحث ... مصير القومية اللبنانية في وجـــه المصير الذي للقوميات اللالبنانية فوق ارض لبنان وتحت سمائه . اذا بقي لبـــنان صامداً ما رأت هي النور في عـــالم الوجود ، واذا تحققت احدى تلك القوميـــات اللالبنانية طارت القوميـــة اللبنانية من الوجود . بكلام آخر واوضح : اذا كان العـــدو لا ينتصر علينا الا بفضل العقيدة القومية فمن رابع المستحيلات ان ننتصر عليه الا بفضل العقيدة القومية . هو لا يفشل قومياً الا بمقـــدار ما ننتصر نحن قومياً . هكذا ُفرض الصراع فيما بيننا . تذكرون ماذا قلت في المحاضرة الاولى . قلت : هل ننازل بعصى عـــدواً لنا مدججاً بسلاح ناري ؟ هل ننازل ببندقية صغيرة عـــدواً لنا هاجماً علينا بطيران نفاث ؟ ان المجابهة تخسر قيمتها الحضارية الكبرى حين لا تتكافأ الجبهتان المتصارعتان ؟ المجابهـــة القومية هي التي ُفرضت علينا . الخصم السياسي فرضها . وهو ذو ثلاثة رؤوس . كلمـــة **كيان** لا تفي بالمقصود . كلمة **وطن** لا تفي بالمقصود . مطلق كلمة غير كلمة القومية لا تستطيع ان تفي بالمقصود . من حيث الاطـــار الخارجي نحن مسوقون جبراً الى اصطدام قومي .

انا اعلم ان بعض اليسار اللبناني يرفض الاعتراف بالقوميـــة

اللبنانية . ولا عجب . ان عاطفته لسالبة حيالها . لكن القضية ليست قضية عاطفة تريد او لا تريد . القومية اللبنانية هي حقيقة رياضية . وانا اعلم ان بعض اليمين اللبناني لا يجرؤ على الجهر بالقومية اللبنانية كي لا يجرح احاسيس بعض ذلك اليسار اللبناني الواجب استرضاؤه في معارك انتخابية معينة . هذا الموقف يدخل ايضاً في باب التسويات العاطفية . لكن القضية ليست قضية عاطفة تساير او لا تساير . القومية اللبنانية هي حقيقة رياضية .

هنا لا بدّ لي من الوقوف قليلا عند كلمة ولاء . انها مفتاح الغموض الذي يسيطر علينا بهذا الصدد . اذا عرفنا كيف نديره بمنطق واضح صريح زال الغموض وبانت الحقيقة .

هناك ولاءان : ولاء للنظام او الحكومة وولاء للدولة . الولاء للنظام او عدم الولاء له احساس فردي او حزبي يحمل مضموناً اجتماعياً . وهو الذي تعلنه بعض فئات اللبنانيين الذين يخيل لهم انهم مواطنون من الدرجة الثانية والثالثة . هذا الولاء يدخل في باب العاطفة . وهو لا يتناول إلا فئة او فئات من اللبنانيين . اما الولاء للدولة فانه حقيقة رياضية تتناول كل اللبنانيين . هذا الولاء ، جميع اللبنانيين اعضاء فيه ، بالفعل والقانون . فلا يستطيع لبناني واحد من اليمين او اليسار ان

يعلن ذاته ضده لانه يكون قد اعلن ذاته ضد لبنان في وجوده المصيري عينه ... اي في قوميته . من هذا الولاء للدولة تستمد القومية اللبنانية وجودها أكان الولاء للنظام موجوداً لدى بعض الافراد او الاحزاب ام غير موجود . ذلك ما عنيته بقولي : ان القومية اللبنانية هي حقيقة رياضية .

لا اجهل ان الولاء للنظام يزيد بوجوده في قوةالولاء للدولة. سآتي على تحليله في المحاضرة التالية التي عنوانها «الخطر الداخلي» . ولكنني اعلم ايضاً انعدم الولاء للنظام لدى بعض اللبنانين لايكفي للقضاء على الدولة اللبنانية التي هي في اساس القومية اللبنانية . كما ان الفصل التام بين الولائين غير ممكن ، هكذا الوصل التام بينهما ايضاً فانه غير ممكن . طبيعي ان يكون هناك مواطنون لا يشعرون بالولاء للنظام القائم . لكن هذا اللاولاء يدخل في باب الاصلاح الداخلي لا في باب المبادىء القومية الاولى .

اذاً نحن امام الزام قومي مثالي تفرضه علينا الدولة اللبنانية التي وحدها تعبّر عن القومية اللبنانية . هذا الالزام القومي المثالي لا يقل الزامية عن الالزام الوطني الواقعي الذي يدفعنا الى المحافظة عملياً على لبنان في سيادته واستقلاله . بل لا قيمة للالزام الوطني الواقعي بدون الالزام القومي المثالي . لا هدف له . لا غاية له . لا نكهة له . الالزام الوطني الواقعي هو في باب

الضرورة البيولوجية . الالزام القومي المثالي هو في باب الضرورة العقيدية .

استنتج من كل هذا ان القومية اللبنانية واجبة . هي واجبة لان الدولة موجودة . تماماً كما ان الحركة واجبة لان العاصفة موجودة . التساؤل عن القومية اللبنانية بصيغة الاستفهام خطأ فادح بل جريمة فاضحة . القومية اللبنانية واجبة لا ممكنة . انا لا اقول : «هل يمكن ان يكون هناك قومية لبنانية ؟ » انا اقول: « يجب ان يكون هناك قومية لبنانية» . ولا صراري داع يبرره. ان طرح السؤال عن القومية اللبنانية بشكل الاستفهام او الامكان يزيل طابع الوجوب والهجوم عن القوميات الثلاث الاخرى في حين ان هذه القوميات الثلاث لا تهادن ولا تمزح . انها زاحفة علينا بضراوة. دعاتها لا يرتابون مقدار ذرة انها واجبة الوجود . هكذا ينبغي للقومية اللبنانية ان تكون بالمقابل . انها واجبة الوجود بفعل ما يدعون هم ان قومياتهم واجبة الوجود . بدون هذا المنطق لا يجوز لنا ان ننازلهم في عقر دارنا . وهو منطق رياضي محتوم . قد لا يريده خصم القومية اللبنانية. الا انه مفروض عليه بداع من المنطق ذاته . وذودي عن هذا المنطق يجب الا يقترن بالعاطفة فقط . انه يفرض ذاته بذاته على ذاتي وذات سواي اكنا نريد هذا المنطق بالعاطفة ام لا نريده. العاطفة تقبل او لا تقبل. لكن هذا المنطق يتمتع بوجود يتسامى على العاطفة الفردية. الحقيقة

رياضيه المزاج . كذلك القومية اللبنانية . ان هويتها تدخل في باب الحقائق الرياضية .

رب معترض يقول : ولماذا كل هذا التعب والركض وراء القوميـة اللبنانية كعقيدة ؟ المهم ان يبقى لبنان . ولبنان باق . لانه اذا تعرض لهجوم غادر من الخارج فان الدول الكبيرة تهرع الى الذود عنه . والدول الكبيرة لا تذود عنه لان القوميـة اللبنانية موجودة او غير موجودة . سيان عندها أكانت تلك القومية اللبنانية ام لم تكن . المهم ان الدول الكبيرة تحرسنا بفعل ما يستلزمه توازن العالم في السياسة الدولية . اي بفعل مصالحها . ومصالحها عندنا دائمة .

جوابي على هذا الاعتراض هو التالي : من الاكيد ان لنا ارتباطات مع الدول الكبيرة يجب ان نحافظ عليها . ومن الأكيد ايضاً اننا سنطلب دعم تلك الدول الكبيرة حين يهاجمنا عدو من الخارج . ومن الاكيد ايضاً وايضاً ان العقائد النظرية لا تصد غارات الهاجم على حدودنا . من هـذا القبيل انا مؤمن بكون لبنان منيعاً للغايـة على الصعيد الدولي . ان وضعـه الجغرافي والتاريخي حصن له يجعله امراً عسيراً على الذي يشتهيه .

لكن هـذا الضمان العسكري بفضل المعاهدات لا يخلق

فكراً . ونحن نريد فكراً لاننا نخوض معركتين : الاولى حدودية تدور بين لبنان وغيره من البلاد المحيطة به ، الثانية عقائدية تدور بين القومية اللبنانية والقوميات اللالبنانية التي تشتهينا . الاولى مادية ، الثانية روحية . وعلى رغم اعتباري ان الاولى خطيرة وخطرة فانني اعتبر الثانية مساوية لها . على كل حال اذا كان الوصل التام غير ممكن بين المعركتين فان الفصل التام غير ممكن ايضاً . نظرياً لا يجوز لنا ان نجابه القوميات اللالبنانية الا بقومية لبنانية . هذه بداهة يفرضها علينا المنطق . اضيف الى ذلك ان الايمان بالقومية اللبنانية يزيد في الوطنية اللبنانية يوم يحصل بالفعل الاصطدام العسكري الغاشم . اذاً من القومية اللبنانية سانطلق في بحثي . وهذا حق لي لا تقدر مطلق سلطة في العالم مهما تجبرّت ان تحرمني اياه . هذا الحق الذي لي هو حقيقة رياضية .

٢ — ما هي القومية ؟

ولكن ما هي القومية . السؤال ضخم جداً . وقد أسال الكثير من الحبر بين الذين بحثوا فيه . وحتى اليوم لم يصل واحد منهم الى جواب واضح صريح . لقد تضاربت الاراء حول القومية ، وتباينت ، واخيراً فشل العلم بصددها . فدخل مفهوم

القومية هكذا في باب المعاضل التي تتخطى كل طاقات الانسان التعريفية. الواقع ان القومية مفهوم لغز . حالها كحال الروح. يشعر بها الانسان الا ان تحديدها بشكل علمي صعب جداً .

على رغم ذلك لا يجوز لنا الصمت حيال هذا المفهوم الالغوز، تماماً كما انه لا يجوز لنا الصمت حيال مفاهيم الوجدان الانساني، التي لم يتمكن العلم ولا الفاسفة من تحديدها بصورة واضحة صريحة . العقل الذي فينا لا يرضى بالسكوت ، ولا يقبل بالتحدي اللا معرفي له . لقد فطر على المغامرات الفكرية التي منها يستمد عظمته وحقارته في الوقت نفسه .

نحن بدورنا لا نريد ان نسكت حيال مفهوم القومية العاصي . من حقنا ان نجرب حظنا معه ، وان نرمي بدلونا بين الدلاء، علنا نخرج به مـاء صافياً ، لاسيما وان المعركة التي نخوضها ، والتي شبت نيرانها فوق ارضنا ، هي معركة قومية فوق ما هي معركة سلاحية . لنحدّدن اذاً القوميـة سالكين لاجلها اقرب الدروب واسهلها واضمنها .

القومية هي تزاوج بين الطبيعة والانسان . الانسان يرتبط جبراً برقعة من رقع الارض . هـذا الارتباط ليس اعتباطياً . هو لا يأتي وليد الاصطلاح. هو لا يُفبرَك بصورة اصطناعية .

هذا الارتباط وقف على الانسان كما انه وقف عليه لون شعره وطول قامته . حتماً اقصد بالارض تلك التي تصلح زرعاً ورياً . انها ارض اقتصادية .

انا لا اتكلم عن الانسان الفرد الذي يستطيع لغايات خاصة ان ينتقل من وطن الى وطن . اللبناني يستطيع كفرد ان ينتقل الى فرنسا مثلا ليسكن فيها نهائياً مع الاشارة الى ان هذا الانتقال يحصل في المكان . اللبناني يبقى لبنانياً بمزاجه وذهنيته ولو صار فرنسي الجنسية بالقانون . المزاج والذهن وقف عليه بما يتخطى كثيراً الارادة الفردية .

اذاً انا لا اتكلم عن الانسان الفرد . انا اتكلم عن الانسان المجتمع . هذا الانسان ليس مطلق انسان ، لان ارتباطه بالارض ليس مطلق ارتباط ، اقصد ليس ارتباطاً من الخارج كما يحصل التصاق الشيء بالشيء من الخارج ، والا لتمكن مطلق انسان ان يعيش في مطلق ارض . الواقع يكذب هذا القول . ان تناحر الشعوب فيما بينها عبر التاريخ يدور على الارض اي على الوطن . هناك من يدافع عن وطنه ، ووطنه ارض ؛ وهناك من يجتاح باسم وطنه ، ووطنه ارض . لو كان ارتباط الانسان بالارض هو التصاق يمكن ان يكون لا يجب ان يكون لما دافع انسان عن وطنه . لما كانت حروب . لما كانت صراعات . لما كانت ثورات وبطولات . لما كانت حضارات . وبكلمة واحدة لما كانت الانسانية .

الانسانية هي مجموعة من الشعوب يرتبط الانسان في كل منها بارض معينـــة . الفرنسي يرتبط بالارض الفرنسيـــة . الروسي يرتبط بالارض الروسية . المصري يرتبط بالارض المصريـــة . ولهذا الارتباط الخاص بين انسان خاص وارض خاصة معنى فلسفي بعيد الاشارة . هو يعني ان الانسانية ليست في الانسانية . الانسانية موجودة في مجتمعات انسانية ... المجتمع الفرنسي ، المجتمع اللبناني ، المجتمع الاميركي . مجموع هـــذه المجتمعات يؤلف الانسانية كجوهر مطلق . وجـــودياً لا انسانية الا في المجتمعات الانسانية . وهكذا نقع في النسبية التي تفيد ان الانسان عاجز عن ان يـــدرك **المطلق في المطلق ابتداء من المطلق** دون الارتكاز على الخاص . يعني **لاسماء بدون ارض ، اي لاسماء الا ذهاباً من الارض ، بل لاسماء الا بفضل الارض .** والارض ارضون . فالانسانية المثالية التي يطمح اليها الانسان بدعوة من الروح هي امتدادٌ لوطنية واقعية وردٌّ عليها . ولا وطنية بدون وطن . ولا وطن بدون ارض . ولا ارض بدون جسم . هنـــا اصل الى الخطوة الثانية في تحديدي للقومية .

لو لا الجسم الذي لنـــا ما كان الارتباط بارض خاصـة . لأدرك الانسان بروحه فقـــط جوهر المطلق في المطلق ذهاباً من المطلـــق . لكن الجسم واقف بالمرصاد ليعطل هـــذا الاتصال بالمطلق مباشرة . لا بـد من واسطة . والواسطة هنا هي الجسم . والجسم رهين محبسين : الزمان والمكان . الجسم هو الذي يرص

الانسان رصاً محكماً في حـيّز النسبية. بسببه لا يعود الانسان قادراً على ادراك اللامكان بدون المكان الخاص . بسبب الجسم هناك امكنة . **لا روح بدون جسم . اي لا روح الا ذهاباً من الجسم. بل لا روح الا بفضل الجسم** . اذاً القومية وُقف على الانسان .

هنا يتضح لنا خطــأ الذين يريدون القضاء على القوميــة . كالشيوعيين والاشتراكيــين المتطرفـين بنزوعهــم نحــو انسانية لا قوميات لها كاساس انطلاق . لكأن الانسان قادر على التخلص من الجسم الذي له ، فقط لانه اراد ذلك بالفكر المجرد، المعزول بتــاتاً عن سماكات الوجـود المادي . هــذه الارادة خاوية . هي محلولة ومشلولة . والدليل هــو في التهافت الذي اصاب الشيوعيـة فاصبحت **شيوعيات قوميــة** او **قوميات شيوعية** . كل شيوعيــة تأقلمت وفــق الارض الخاصــة التي احتضنتها كما يحتضن الاناءُ الماء . في المحاضرة الثالثة ساحدثكم عن الشيوعية كيف اصبحت بضاعــة سوفياتية للتصدير نحــو الخارج باسم القومية الروسية . لا شيوعية امميـة بعد اليوم . لقد تأقلمت **فتقومنت** .

ولكن كيف نبرهن على وجود القومية ؟ بالاجابة عن هذا السؤال اكون قد خطوت الخطوة الثالثة في تحديدي للقومية .

قلت اولا بانه لا بــدّ للانسان من ارتباط خاص بينه وبين ارض خاصة . تلــك هي الخطوة الاولى . وقلت ان هــذا الأرتباط هو بـداع من الجسم . تلك هي الخطوة الثانية . هناك ارتباط خاص آخــر هو الذي يحصل بين الانسان والانسان . ايضاً بداع من الجسم . ان مطلق انسان لا يرتبط بمطلق انسان . هنا العلاقة ليست التصاقاً من الخارج يمكن قطعها ساعة يريــد الفرد وبالشكل الذي يريد . الارتباط هنا هو ارتباط حتمي ... ارتباط يسمو على الارادة الفردية . لذا لا يستطيع الفرد منا ان يتصرف به كما يروقه . ان الجسم الذي يربـط الانسان بالطبيعة فيكون المكان يربط ايضاً الانسان بالانسان فيكون الزمــان . ذلك هو التاريخ واللغة .

عن هذا الارتباط الخاص بالمكان والزمان يصدر المجتمع . وللمجتمع عدة مستويات . اضيقها العــائلة واوسعها الدولة . في الدولة تتجسد القومية .

القومية وجود سياسي . الدولة هي البرهان عليها . في الدولة وبالدولة تتمظهر القوميــة . الدولة تثبت ان كل الوقائع التي يتـألف منها الشعور القــومي (كالواقـع الجغرافي ، والواقــع الاقتصادي ، والواقـع التاريخي ، والواقـع اللغوي) قد نضجت فتحققت كاملة في مجـال السياسة . نحن هنا لسنا في اطــار الفن

او التصوف حتى نكتفي بالمثاليات دون الواقعيات . نحن هنا في مجال السياسة . وهذا يعني ان كل شعور قومي لا يتحقق بعد مدة من الزمن في كيان سياسي هو شعور ناقص . هو شعور مبتور عن الواقع غير عيّاش . هو قوة لا فعل . بكلمة اوضح هو خيال . الدولة وحدها تشير الى وجود القومية ... الى ان الشعب يمارس بحرية تامة ناجزة ذاتيته الجغرافية والاقتصادية والتاريخية واللغوية . الدولة تقول بان الشعب اصبح سيداً على شؤونه الداخلية ومستقلا في علاقاته الخارجية . حيثما الدولة هناك القومية . تماماً كالفعل والقوة . حيثما الفعل هناك القوة .

وصلت الى بيت القصيد . القومية اللبنانية موجودة لان الدولة اللبنانية موجودة . هذه الدولة دليل ساطع الى ان لبنان يقوم على ذاتيات اثنتيّة خاصة به : ذاتية جغرافية ، وذاتية اقتصادية ، وذاتية تاريخية ، وذاتية لغوية . تلك الذاتيات هي ضمانات جعلت من لبنان قومية تختلف عن القوميات التي تحيط به .

اعلم جيداً ان القومي العربي او القومي السوري الاجتماعي او القومي الصهيوني لا يرضى بكلامي . هو لا يريد ان يعترف بوجود القومية اللبنانية . لكأن القضية قضية ارادة فردية . اوحزبية . ولكن باي حق لا يريد ان يعترف بها وهي موجودة بفعل الدولة

اللبنانية وقانونها ارضي هو او لم يرض ؟ ثم باي حق يريد مني ان اعترف بوجود قوميته وهي غير موجودة بعد لا بالفعل ولا بالقانون ؟ القضية ليست قضية عاطفة تريد او لا تريد . القضية قضية منطق تفرضه علينا الحقيقة الرياضية .

انا اقبل منه بالنظر ان يناضل في سبيل القضاء على القومية اللبنانية . هذا حق له مقدس . كما يجب عليه ان يقبل نضالي في سبيل ابطال شعوره القومي من ان يتحقق . هذا حق لي مقدس . هنا نحن على صعيد العاطفة التي تناضل . والعاطفة مقدسة . اما ان يرفض وجود القومية اللبنانية التي لا يريدها وان يجبرني على الاعتراف بوجود قوميته التي يريدها فهذا امر يتخطاني ويتخطاه . الوجود بالفعل ليس وليد التصورات العاطفية . فهو اما ان يكون واما ان لا يكون . الوجود بالفعل شيء موجود في حد ذاته . هكذا القومية اللبنانية . انها موجودة وان كان خصمي لا يريدها . وقوميته غير موجودة وان كان يريدها . الوجود هو الذي يؤكد لنا ان الشيء موجود . الدولة هي مقياس الوجود في القوميات . لسبب واضح . القومية وجود سياسي . والدولة هي اعلى المقاييس التدليلية في مجالات السياسة . النضال السلبي او الايجابي هو الذي يدخل في حوزتنا . اما الوجود القومي فانه وقف علينا جميعاً بفعل الدولة وقانونها .

٣ ــ عناصر القوميـــة

هنا علي ان اجيب اجابة خاطفة عن سؤال يـــدور حول عناصر القومية . كم هي ؟ ولمـــاذا اخـــترت منها اربعة عناصر فقط : الارض والاقتصاد والتاريخ واللغة .

لا اجهل ان هذه الناحية اسالت الكثير من الحبر . علمـــاء الاجتماع بحثوا فيها . ايضاً علماء السياسة . وقد تعددت الاراء ، وتباينت ، وتخالفت ، دون ما فائدة . عندي ان القومية شبيهة بالانسان . انها تتألف من عنصرين كبـــيرين : العنصر المادي والعنصر الروحي . هناك الطبيعة وهناك الانسان . لا قوميـــة بالطبيعة وحدها دون الانسان ، ولا قومية بالانسان وحده دون الطبيعة . الانسان والطبيعة وجهاً لوجـــه . تلك هي القومية في اساسها . لا جدوى بعد ذلك من التساؤل عما اذا كان الانسان اهم واخطر من الطبيعة او اذا كانت الطبيعـــة اهم واخطر من الانسان . ثم لا جدوى من التساؤل عمـــا اذا كان الانسان اولا ثم الطبيعة ، او اذا كانت الطبيعة اولا ثم الانسان . تلك مناقشات بيزنطيـــة لا طائل تحتها البتـــة . الطبيعة والانسان في القومية يتجاوبان ويتواجبان . لا تجاوب بينهما دون تواجب كما انه لا تواجب بينهما دون تجاوب . كل منهما امتداد للآخر ورد عليه .

هذا هو رأينا في تلـــك المشكلة التي اسالت آلاف البراميل من الحـــبر سدى وعبثاً . واذا كنا نبدأ بالعنصر الطبيعي فليس مردّ ذلك الى انه الاول جبراً بحد ذاتـه ، بل الى انه لا بدّ لنـــا من الابتداء باحدهما فبدأنا بعنصر الطبيعة. والطبيعة ارض واقتصاد، اما الانسان فتاريـخ ولغة .

الارض اللبـنانيـة

نظرة الى ارض لبنان، نجد انها تتميز عما حولها من الاراضي، وتثبت ان لها خصائص مكنتها من ان تكون ارض وطن مميز .

- انها قريبة جداً من ان تؤلف وحــدة جغرافية مستكملة ، غنيّـة التنوع بسواحلها وجبالهـــا واوديتها وسهولها وانهرها وينابيعها . هذا مـع اتصال اجزائها بحيث تسهل المواصلات فيما بينها وخصوصاً بوسائل العصر الحديث .

- هذه الارض هي على البحر المتوسط ، وفي نقطة متوسطة بين البلدان التي كانت مهد الحضارة ، وعند ملتقى الطرق العالميـــة بين قارات ثـــلاث : آسيا وافريقيا واوروبا . جميعها حقائق اعانت لبنان على ان يكون بلد فكر وتجارة واتصال دائم بالعالم وتفتح على الجديد منه .

● الطبيعة الجبلية في معظم ارض لبنان . هذه الطبيعة كانت على العصور عاملا حيوياً في منع الغزاة والفاتحين وفي بقاء لبنان نواة تتمتع بكيان ذاتي حتى اظلم عهود التاريخ . هذا فضلا عن اثر تلك الطبيعة الجبلية في تجميل لبنان وجعله مناخاً صحياً، سليماً ، وعن اثر تلك الطبيعة ايضاً في اللبنانيين انفسهم . فقد شددت عزائمهم ، وقوت انفتهم ، واصّلت فيهم النزعة الى الاستقلال ، والحرية ، والتطلع ابداً الى العلاء ، شامخي الرؤوس تواقين الى السمو .

● حظ هذه الارض الموفور من الامطار بحيث دعي لبنان قصر المياه في الشرق الاوسط . اضف الى ذلك ان جميع الانهر في لبنان تنبع من الارض نفسها . الفصول منتظمة مع اعتدال رائع في المناخ مما جعل الارض اللبنانية بين مراكش غرباً والعراق شرقاً الوحيدة التي لا صحراء فيها وبالتالي لا قبائل فيها رحلا او بدائية .

الاقتصاد اللبناني

ان الزراعة والصناعة هما من القطاعات الاقتصادية الهامة في لبنان ، ولكن قطاع التجارة والخدمات هو الذي يطبع

الاقتصاد اللبناني بطابعه الفريــد . فمدخوله يوازي ٦٠٪ من الدخل القومي ، بينما القطاع الزراعي والقطاع الصناعي يتوزعان الرصيد الباقي بنسبة متساوية .

هكذا نرى ان التجارة لعبت دوراً بارزاً في حيــاة لبنان الاقتصادية ، وذلك بفضل موقعه الجغرافي الممتاز ، هذا الموقـع الذي ساعد اللبنانيين على ان يكونوا منذ القدم صلة الوصل بين الشعوب ، فركبوا البحار ، وحمــلوا البضائـع والسلـع الى تلك الشعوب ، واستخدموا المقايضة وسيلة في التبادل التجاري .

اما اسباب توسـع التجارة اللبنانية فعديدة اهمها :

- اسباب بشرية : تعود الى ما يتميز به اللبناني من ذهن متفتح ورغبة في الاطــلاع والمعرفة وسعة في التفكير استطاع بفضلها ان ينشيء علاقات واسعة ممتازة مـع البــلدان الاجنبية رسخت اقدامه في عالم التجارة .

- اسباب طبيعية : تعود الى تفرد لبنان بمركز جغرافي يؤهــله للقيام بدور فعال في سبيل تسهيل التجارة لا كــثر بلدان الشرق الاوسط تصديراً واستيراداً .

● اسباب سياسية : استطاع لبنان ان يقيم علاقات طيبة مع اكثر دول الشرق والغرب . فعقد معها معاهدات تجارية كانت عاملا هاماً من عوامل توسع تجارته .

● اسباب قانونية : اعتمد لبنان في تجارته نظاماً خاصاً به يرتكز على الحرية في قطاعي التجارة والمال . فالتصدير والاستيراد غير مقيدين الا بما يدعو لحماية الانتاج الوطني . من هنا كون الاقتصاد اللبناني هو اقتصاد حر .

التاريخ اللبناني

منذ ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح كان لبنان وكان اللبنانيون. هذا التاريخ يتصل من الكنعانيين والفينيقيين الى ايامنا الحاضرة . خلاله كان لبنان مستقلا لا يسيطر الفاتحون الا على جزء صغير او كبير من ارضه . كان الشعب اللبناني يتلقى موجات بشرية تأتيه فاتحة او لاجئة من الاضطهاد . لكنها كانت تنتهي بان تتلبنن فيبقى لبنان ويبقى الشعب اللبناني . وهكذا ما ضاعت شخصية لبنان واللبنانيون لا في عهد الامبراطورية الفرعونية ولا الحثية ولا الاشورية ولا البابلية ولا الفارسية ولا امبراطورية الاسكندر وخلفائه او امبراطورية الرومان الغربيين او الرومان الشرقيين «البزنطيين» او امبراطورية العرب او الدول الصليبية او دولة الفاطميين او المماليك او سلطنة العثمانيين او عهد الانتداب .

لقد احتفظ لبنان دائماً بشخصية اكدها على مرور الزمن التاريخُ المشترك فيما بين طوائفه المتعددة . هذه الشخصية تجلت في مظهرين عريقين : حرص اللبنانيين على ان تكون لهم دولتهم الوطنية السيدة المستقلة ، ثم ابداع اللبنانيين في مجال الثقافة والحضارة بشكل خصب جداً ، تكوّن منه تراث لبناني نفيس .

اللغة او اللغات

لم يقتصر لبنان في عصر من عصوره على لغة واحدة اداة للاخذ والعطاء في المجالات الحضارية من ادب وعلم وفلسفة . لقد امتاز اللبناني في كل الاجيال بحذق اللغات . فجمع بين لغتين او اكثر . هذه الطاقة المرموقه في اللبنانيين جعلتهم يتقدمون شعوب العالم التي ندر منها اليوم شعب لا يمارس في مناهجه التعليمية الرسمية قاعدة اللغتين لكل مواطن : اللغة الام ولغة اخرى عالمية يتكمل بها .

ربما رجعت هذه الطاقة اللغوية عند اللبناني الى قوة التجريد التي برع فيها منذ القديم والتي يتصف بها عادة الانسان التاجر . ولا غرابة . فاللبناني هو الذي استنبط الحروف الهجائية المؤلفة من علامات دقيقة ، لا تؤدي الواحدة منها معنى بنفسها ، ولكنها تعطي على نحو تؤدي الكلمةُ فيها الى الذهن معنى ، بدون اي

علاقـــة شكلية بينها وبين ذلك، ثم تعطى على نحو آخر فتصبح كلمة مختلفة تؤدي معنى آخر .

هذه الطاقه اللغوية عند اللبناني جعلته سباقاً في ميادين الثقافة. ففي لبنان وعلى ايـــدي اللبنانيين انشئت في الشرق العربي اولى المدارس الحديثـــة . وظهرت اول مطبعة عربية . وقامت اول جمعية علمية عربية . وقدمت اولى التمثيليات العربية . وصدرت اول جريدة سياسية . وصدر اول معجم عربي حديث ، واولى الموسوعات العربية ، واولى المجلات العلمية العامة (١) .

الدولة اللبنانية

هذه العناصر الاربعة ، التي اتيت على ذكرهـــا ، بصورة لامعة، اي الارض والاقتصاد والتاريخ واللغة، لا تكفي وحدها من حيث التدليل على وجود القومية اللبنانية . نحن هنا في مجـــال السياسة ، قلت ، لا في مجـــال الشعر او الفن او التصوف . القومية وجـــود سياسي . وكل شعور قومي لا يتجسد في وجود

١ – راجع كتاب : التنشئة الوطنيــة الانسانية . وزارة الدفـــاع الوطني قيادة الجيش ١٩٦٣.

سياسي واضح المعالم لا يحــق له بالتسمية القومية . انه شعور لا اكثر ولا اقل . الدولة هي التي تبرهن لنا في السياسة ان الشعور القومي عياش ومعيوش .

عناصر الارض والاقتصاد والتاريخ واللغة تجسدت عنــدنا في الدولة اللبنانية . لولا تلك العناصر ما كانت الدولة اللبنانية . ولولا الدولة اللبنانية ما انتقل شعورنا القومي اللبناني الى قوميــة لبنانية بالفعل . هــذه الدولة اللبنانية موجودة . اذاً القوميــة اللبنانية موجودة . من حيث التدليــل نحن نبدأ بالدولة اللبنانيـة اولا . هي التي تشير الى وجود العناصر في القومية اللبنانية . من حيث الواقع نحن نبدأ بتلك العناصر اولا . لولاهــا ما كانت الدولة اللبنانية . اذاً الدولة هي بداية ونهاية . بداية في التدليل المنطقي ، ونهاية في واقع التطور .

ارى بعضكم يحرك شفاهه ليعترض. انا افهم ذلك . وابرره . ولكن على رسلكم قليلا . هذا البعض يخلط بين الحكومة اللبنانية . والدولة اللبنانية . وهو على نصف الحق .

ان الحكومة اللبنانية كانت تعبّر غالباً عن شيء من الارادات الاجنبية . امر صحيح ربما بالامس . وقد يكون صحيحاً اليوم .

وهو يحدث في كل بلاد العالم حتى في الدول الكبيرة التي تدعي لنفسها كامل التصرف بحرية فوق ارضها .

لكن الارادات الاجنبية لم تستطع ان تؤلف الدولة اللبنانية. ليست هي التي اوجدت الارض اللبنانية في وحدة جغرافيتها . وليست هي التي جعلت اقتصادنا من النوع الذي فرضته علينا الطبيعة . وليست هي التي فبركت ما لنا من تاريخ يعود الى آلاف السنين . وليست هي التي اجبرتنا على ان نكون من اصحاب الالسنة العديدة . الارادات الاجنبية تنطلق من شيء كائن . ربما زادت عليه ، او انقصت منه . الا انها لا تستطيع ان تخلق شيئاً من لا شيء كما يروقها. الارادات الاجنبية اوجدت بعض الحكومات اللبنانية . لا عجب . هذا امر يحدث في كل مكان وزمان . ولكن تلك الارادات الاجنبية لم توجد الصمدانيات التي للبنان : الارض ، والاقتصاد ، والتاريخ ، واللغة .لم توجد الدولةَ اللبنانيةَ التي عبّرت حقوقياً بوجودها في نظر العالم عن وجود تلك الصمدنيات اللبنانية .

الذين لا يريدون القومية اللبنانية يجب عليهم ان يطيحوا بالدولة اللبنانية لا بالحكومة اللبنانية . الانقلاب على الحكومة اللبنانية لا يلغي الدولة اللبنانية . المؤامرة على الحكومة اللبنانية لا تلغي الدولة اللبنانية . بعضنا في الحكومة ، كلنا في الدولة .

الذي ينقلب على الحكومة اللبنانية هو جبراً في الدولة اللبنانية . وهكذا نحن دائماً وابداً ضمن الدولة اللبنانية . اكثر من ذلـــك . بفضلها نثور عليها لنبقى دوماً في دائرتها . لذا قلت واكرر بان القومية اللبنانية هي حقيقة رياضية .

٤ ـــ الخطر الخارجي

وصلت الآن الى قلب الموضوع الذي نحن بصدده . الا وهو الخطر الخارجي . اين يكمن هذا الخطر على القومية اللبنانية ؟

انه يكمن في ما هو على قدم التساوي معها باعتبار القومية . القومية هي التي تلغي القومية . . . يعني ان عدو القومية اللبنانية هو في قومية اخرى تستهدف معالمنا القومية ذاتاً . بكلام اوضح وافضح : ان اللاغي للقومية اللبنانية هو في القومية العربية والقومية السورية الاجتماعية والقومية الصهيونية .

اكرر مـــا قلته في المحاضرة الاولى . اشد تلـــك القوميات الثلاث خطراً وخطورة هي بدون شك القومية الصهيونية . هذا مـــن حيث المضمون الحضاري . من حيث الاطـــار الجغرافي السياسي لا فارق بالنسبة لاطارنا الجغرافي السياسي فيما بين تلك القوميات الثلاث .

هـــذه القوميات الثــلاث رسمت لذاتهـــا اطراً جغرافيـة سياسية لا تتفــق مـع اطارنا الجغرافي السياسي . هي تريدان تبلعنا . لاجل ذلك قلت بانها تتساوى ها هنا من حيث الخطر الخارجي على لبنان . كل منها تريد القضاء على وحدته الجغرافية التي اعترف العـالم قاطبة بانها ذات حدود معينة . وهكذا ينهار مدماك اساسي في بنـــاء القومية اللبنانية . متى الغيت وحـــدتنا الجغرافية في حدودها المعترف بها حقوقياً من دول العـالم الغيت سيادتنـــا على الشؤون الداخليـــة والغي استقلالنا في العلاقات الخارجية . وبالتالي الغيت حريتنا القومية ايضاً .

الاطار الجغرافي السياسي الذي للقومية العربية يمتد من المحيط الى الخليج . (حدودنا طارت في هذه القومية) . الاطار الجغرافي السياسي الذي للقومية السورية الاجتماعية هـو الهلال الخصيب . (حدودنا طارت في هذه القوميـة) . الاطـــار الجغرافي السياسي الذي للقومية الصهيونية يمتـــد من الفرات الى النيـــل . (ايضاً حدودنا طارت في هذه القومية) .

رب قائـــل : الا تستطيـع هذه القوميات الثلاث ان تتحقق دون المس بالقومية اللبنانية ؟

الجواب : ذلـــك غير ممكن . والسعي خلفه كالسعي خلف

تدوير الزوايا وهي بعد زوايا ، او كالسعي خلف تسطيح قمم الجبال وهي بعد قمم تناطح السحاب . ان العلاقة بين الدولة والقومية ذات اتجاه واحد . لا قوميتان في دولة واحدة ، ولا دولتان في قومية واحدة . لكل دولة قومية واحدة، ولكل قومية دولة واحدة ، ولا بد للقومية الواحدة من دولة واحدة . اذا تجسدت احدى هذه القوميات الثلاث المذكورة في الدولة التي يجب ان تكون لها فهذا يعني ان الدولة اللبنانية زالت وزالت معها بالضرورة القومية اللبنانية .

رب قائل : الا يحق لهذه القوميات ان تعمل في سبيل تحقيق ذاتها وفق المشروع الذي رسمته لذاتها ؟

الجواب : لها ملء الحق الذاتي . ذلك يتوقف عليها . ايضاً لي ملء الحق ان اذود عن قوميتي اللبنانية . هنا على صعيد الكفاح يتساوى الجميع . تبقى الحقيقة الرياضية التي تحدثت عنها في اول المعالجة . القومية اللبنانية هي الموجودة وحدها . هناك دولة لبنانية . اذاً القومية اللبنانية حقيقة رياضية . القوميات الثلاث الاخرى ما زالت في طور الكفاح لان تتدولن . الغريب ان القوميين العرب والقوميين السوريين الاجتماعيين لا يعترفون بوجود القومية اللبنانية . والعجيب هو ايما مهم ايانا انهم حريصون على الكيان اللبناني . هكذا يعتقدون .

الواقع الصراح هنا يقول بانه لا مجال للتوافق بين قومياتهم وقوميتنا . اما هم واما نحن . هذا ما يعلنه منطق العقل . الا انهم لا يجرؤن على كشف الغطاء عن نياتهم القوميــة . لذا يحاولون استدراجنا لاعبين على الالفــاظ بالالفاظ . يقولون مثــلا : « اجل ! نحن قوميون عرب او سوريون اجتماعيون ولكننا ندافع عن الكيان اللبناني » . انــه رقص على حبال الالفاظ . كلمة **كيان** في اذهانهم تشير الى وطن عابر . تشير الى مرحلة يجب ان نتخطاها في سبيل ما هو اوســع واكبر واشمل . من هنــا انهم لا يلفظون اسم **القومية اللبنانية** . ولا دهش. فهم يعلمون انهم يقعون اذ ذاك في تناقض فكري واضح فاضح . بــين القومية العربية او السورية الاجتماعيــة والكيان السياسي الذي للبــنان استدراج مبطن . الاولى تحتضن الثاني دون اعتراض عقيدي من جهةالفكر . الا انه يوجد اعتراض عقيدي واضح فاضح بين القومية اللبنانية من جهة والقوميتين المذكورتين اعــلاه . احداهما تلغي الاخرى،لانه لا قوميتان في دولة واحدة، كما انه لا دولتان في قومية واحدة .

لا بد لي هنا من ملاحظة عابرة كي اغسل من اذهان بعض اللبنانيين والعروبيين مغالطة قائمة على سوء فهم وسوء تفاهم .

يظن البعض ان المعركة تدور بين لبــنان والعروبة . وانا

اؤكد انه لا خصومة بين لبنان والعروبة . وها انني اعلن امامكم كوني عربياً لا غش فيه . هـذا واقع هـو فخر لي . لكن يجب علينا ان نميز بين عروبـة سياسية وعروبة لسانية . الاولى هي القومية العربية . وانها لواهمـة وطاغية بعنف ايضاً . هي خطر على لبنان . نحن نرفضها . الثانية هي الامة العربية ، والامة غير القومية . وانها لراهنـة تتسم بالايجاب . هي ليست خطراً على لبنان . قوامها اللغة العربية . ولبنان في صميم تلك اللغـة . نحن نقبلها . العروبة السياسية مشاكسة ، لبنان مطمح الرمايـة فيها ؛ العروبة اللسانية مسالمـة ، وقد كان لبـنان ، ولما يزل ، ناطورها الاكبر والاوعى .

العقل هو الذي يفرض علينا هـذا التمييز . وحاشا للبنان ان يتكابر على العقل . فباسم العقل نرفض العروبة السياسية التي هي ذاتها القومية العربية . ولا قوميتان في دولة واحدة . وباسم العقل نقبل العروبة اللسانية التي هي ذاتها الامـة العربية . ولا تناقض في دولةواحدة بين امة وقومية تختلفان بالتسمية .

هل نجحت القوميتان ، العربية والسورية الاجتماعيـة ، في تحقيق امالها ؟

القومية العربية اخفقت حتى الآن في تحقيق ذاتها دولة واحدة من المحيط الى الخليج . والظاهر ان هـذا المشروع سيظل بعيداً

جداً عن التحقيق لان الاقليمية تشتد بالعرب اكثر فاكثر يوماً بعد يــوم . السوري يتمسك بسوريته ، المصري بمصريتــه ، الاردني باردنيته ، العــراقي بعراقيته ، السعودي بسعوديته ، الجزائري بجزائريته ، الى ما هناك من اوطان في الشرق العربي . ان نظرة صريحة لتطور شرقنا الاوسط ترينا كيف ان عدد الدول فيــه يزيد باطراد . الامر الذي يعني ان امكان تحقيق الوحدة السياسية بين المحيط والخليج يتناقص شيئاً فشيئاً .

غير منكر ان الشعور القومي العــربي موجود ... موجود كرغبة في بعض الاذهان . وهــو موجود بوجود الخطر الذي يتحدى الشرق العربي من الخارج . لكنه لا يستند الى قابلية في الداخل هي وليدة نضوج قومي ذاتي لدى الشعوب العربية . هنا سبب اخفاق الشعور القومي العــربي في الانتقال الى وجــوده كقومية عربيــة ذات دولة عربية واحدة تمتــد من المحيط الى الخليج . الشعور القومي العربي سلبي المزاج . يوم يزول كل تحد من الخارج يزول هو جــبراً . وحدة مصر وسوريا هي اكبر شاهد على ما اقول .

القومية السورية الاجتماعية تقوم على مخطط سياسي ونظرة فلسفية. اترك هذه النظرة . واتناول المخطــط السياسي الذي يرمي الى تحقيق الهلال الخصيب ، كما حدده سعاده ، بقوله: يمتد من جبال

طوروس في الشمال الغربي ، وجبل البختياري في الشمال الشرقي ، الى قناة السويس والبحر الاحمر في الجنوب ، شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبــة . ومن البحر السوري في الغـرب ، شاملة جزيرة قبرص ، الى قوس الصحراء العربيـة ، وخليج العجم في الشرق . ويعـــبر عنها بلفظ عـــام : الهلال السوري الخصيب ونجمته جزيرة قبرص .

الهلال السوري الخصيب يكوّن ، في نظر سعاده ، وحـــدة جغرافية اقتصادية يعمل حزبـــه على تحقيقها ، في كيان سياسي واحد . واضح ان لبنان السياسي لا يعود له بقاء في هلال كهذا . يسترعي انتباهي ، ها هنا ، الفشل الذي كان نصيب الانقلابين ، في سنة ١٩٤٩ وسنة ١٩٦١ . لماذا لم ينجح الحزب ، بعد ثلاثين سنة على وجه التقريب ، في تحقيق مخططه السياسي ؟

لقد ارتكب الحزب السوري القومي الاجتماعي ثلاثة اخطاء. الخطـــأ الاول جغرافي . سمي الهلال الخصيب هلالا لان شكله يشبه الهلال ، لا لان ثمـة وحدة جغرافية صارمة ، تسوقنا حتماً الى وحدة سياسية . الخطأ الثاني تاريخي . ان التاريخ ذاتـــه لا يثبت لنا ان الهلال الخصيب كان ذا حضارة واحدة عبر الزمن . بالعكس تماماً . لقد كان ميدان تنافس ، بين عدة شعوب ، لم تتمكن من توحيد حضاراتها المتباينة . الخطـــأ الثالث سياسي .

الوحـدة السياسية تفرضها مشيئة القـوم كما يفرضها الواقع الجغرافي .

نحن اللبنانيين ، بفطرتنا التي لا تقبـل غير الواضح والراسخ في اصول الحياة ، ننفر قلباً وقالباً من الهلال السوري الخصيب . لنا لبناننا الذي لا ولن نتنازل عنه لاجل قوميـة فكرة . الهلال السوري الخصيب فكرة . وكل فكرة قومية لا تجد ، في الشعب، ركيزة لها كي تنطلق نحو التحقيق ، هي فكرة خيالية . مشروع الهلال الخصيب ليس لـه في نفوسنا جذور اقتناع . انـه ظن واعتبار لا واقع وحقيقـة . امامه الضم بقـوة السلاح . امامه الانقلابات . امامه الاغتيالات . امامـه المؤامرات . وهـذا يتنافى مع القـوة الصحيحة التي هي اقتناع من الباطن . الذين يريدون الهـلال الخصيب ، عندنا ، بامكانهم ان يقنعوا بعض اللبنانيين بعض الوقت ، او بعض اللبنانيين كل الوقت ، لكنهم لن يستطيعوا ان يقنعوا كل اللبنانين كل الوقت .

اصل الى القوميةالصهيونية . هنا يجب ان تجـمّد كل المشاريع القومية تحت سماء الشرق العربي ، وتتعاقد الخناصر ، لاجـل الوقوف بقوة في وجه اوحش عنصرية اطلت على الانسانية منذ ان كانت الانسانية .

لقضية فلسطين وجه خاص يجعلها فريدة بين كل القضايا التي عرضت حتى الآن على بساط البحث في الامم المتحدة . هـذا

الوجه ذو لون روحي بالاضافة الى اللون السياسي الذي له . بل فوق اللون السياسي الذي له . ذلك انه يشير الى اعظم واقعين روحيين في تاريخ البشرية : قبر المسيح والمسجد الاقصى . من هنا ان شعوب الارض كلها ترتبط بقضية فلسطين ارتباطاً حياً . ومن هنا ايضاً ان شعوب الارض تقيمها في قطاع من وجود الانسانية فوق القطاع السياسي ، وبالتالي الاقتصادي والعسكري ، رغم التلاحم الكائن بقوة بين هذه القطاعات الثلاثة . ان جهلنا لتلك المفارقة في قضية فلسطين عقّدها تعقيداً لا مثيل له . فاستعسرت على الامم المتحدة التي لا تنظر الى القضايا الا نظرة سياسية فقط . واتت الحلول بشأنها انصاف حلول وبقي الباب الصراعي مفتوحاً بين الطرفين المتجاذبين . هكذا يستفحل الداء شيئاً فشيئاً ، ومعه يستعصي الدواء في الوقت نفسه .

وددت لو حدثتكم ساعات واياماً واسابيع حول هذا الوحش الذي هو القومية الصهيونية . لكن الوقت ضيق . وسيكون لي في المستقبل ان شاء الله اكثر من مناسبة لأفرغ الذي عندي بصددها . اريد ان اختم حديثي بما يلي :

- لم اشعر ذات مرة برهبوت الموقف الذي تقفه الانسانيه كلها

كما اشعر به في الزمن الحاضر . الفكر الصهيوني هو اشرس فكر بين صفحات التاريخ . الحضارة الصهيونية هي اوحش حضارة بين صفحات التاريخ . القومية الصهيونيــة هي افتك واجرح واكلب قومية بين صفحات التاريخ . انها الغول الذي طلـع الآن على الانسانية كلها ليبتلع كل الانسانية . الويل مرتين لجميع امم الارض اذا حكم اسرائيل .

● لبنان هو في صميم هذه المعركة . هو قلبها . ربما غابت عنا اليوم رسالة لبنان العقائدية في هذه المعركة . ربما غابت عنا ايضاً رسوليته . اشقاؤنـــا العرب جهـــلوا رســـالة لبنان العقائدية والرسولية في هـــذه المعركة . لـــذا يتحرشون به غـــيرة وضغينة . ولكن صدقوني ان النور لن ينبلج الا من عنـــدنا . والحق لن يذاع الا من عندنا . وكلمة الفصل العقائدية لن تقال الا من عندنا .

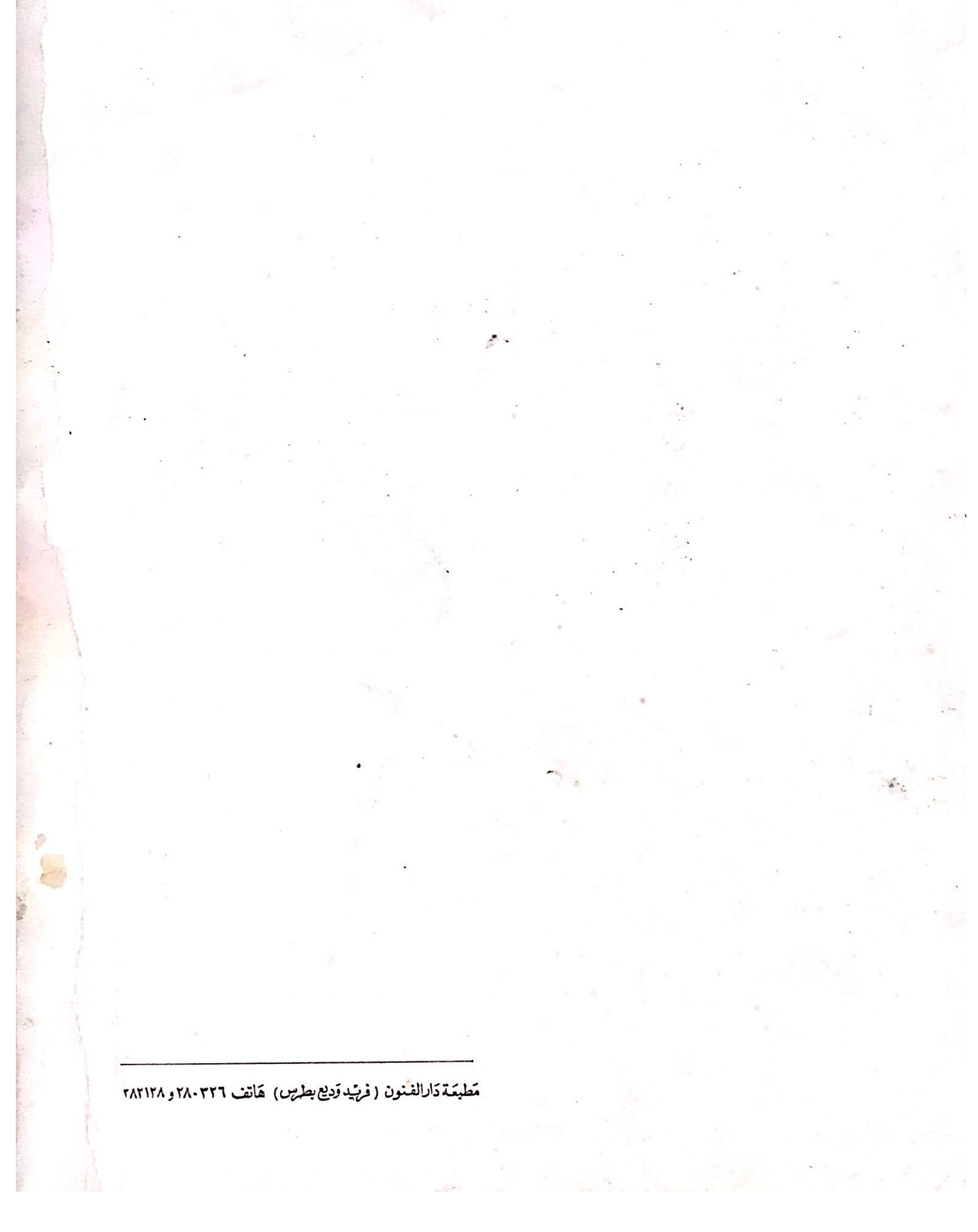
● تجاه المعركة التي نخوض ضد الصهيونية تتراءى لي عبثيّـــة كل المحاولات القومية الحاضرة من عربية وسورية اجتماعيـــة . الوقت ليس وقتها . وهذا يعني انه ينبغي ارجاؤها الى اجـــل غير مسمى . اذ لا اجماع حول القومية العربية . لا اجماع حول القومية السورية الاجتماعية . كلما طرحت جهاراً هاتان القوميتان

زاد الخلاف والاقتتال بين دول الشرق العربي . المستفيد هو اسرائيل .

● لبنان هو قلب المعركة . قلته واعيده . فكل محاولة قومية من الخارج تريد ان تقضي على القومية اللبنانية نصيبها الفشل والانخذال . تذكرون ماذا اعلنت في المحاضرة الاولى ؟ ان مطلق يد غادرة تمتد للبنان يقطعها التاريخ من الكتف . تترمد قبل ان تصل الى اتربة لبنان . لبنان وُقف من التاريخ على جميع الامم . لبنان حقيقة رياضية . الويل لمن يهتك قدسيته . فان التاريخ ذاته يبيده .

الدكتور

كمال يوسف الحاج



مَطبَعَة دَار الفنون (فريد وَديع بطرس) هَاتف ٢٨٠٣٢٦ و ٢٨٢١٢٨